أوتاره بضربات الالم .

ما أقدرك أيها الالم فانت اله الابطال واله المحسنين. من لم يعرفك لا يعرف شيئاً فى الوجود . ومن لم يذق طعمك لم يذق الرحمة وحنان الانسان .

ألا تحكم أيها الالم فى نفس الانسان إذ يحق له أن يضعها بين يديك ويجعلها وقفاً عليك . تحكم ما زال فى العين بقية من الدموع وفى القلب بقية من الانين . اضرب بنغماتك السحرية على أوتار صخرة القلب البشرى وفجر منه مع الدمع ينابيع الرحمة ، اضرب على القلوب ما استطعت واملأ بضحاياك الارض والسماء فما الحياة الا ما صنعت وما الخلود الا ما تشاء ؟

زينب صادق

كنت غريبا

.....

مللت البقاء فى حجرتى التى لازمتها ابانا بحكم المرض فخرجت ذات يوم الى مزرعة مجاورة انتصبت فى ناحية منها نخلات ثلاث كثيراً ما اعتدت الجلوس تحت ظلهن ساعات عدة كانت تنساب بى فى مجارى التأملات أو المطالعة . خرجت وأنا ارزح تحت الحياء السأم والكرب ووصلت الى نخلاتى العزيزات وكان اليوم لطيف النسمات يحاكى يوماً من ألطف أيام الربيع . بل لقد كان من أكمل الايام . كان هبة قيمة من الله

وكفى به أنه قدر على كتابى على انتزاعى من يد الآلام وابعادى عن دائرة الافكار السوداء التى رسمتها لي أقلام المصائب والكوارث . وهذا كثير وان يكن لاحد نصير بيد ان نفسى أفلتت فى غفوته من عقال السأم وخالجها شعور هادىء رافع جعلها تعتقد ان الحب والسلام سيسودان هذه الارض العتيقة يوما ما . ولقد وجدت فى هذا الشعور بلسما لقلبى المنى الجريح المحزون .

وانى لارجو أن يسمح لي معشر القارئات والقارئين بان أسرد لهم القصة المؤثرة التى قرأتها فى كتابى تلك القصة التى كان لها أبلغ أثر فى نفسى فى ذلك اليوم المجيد . وانا أرجو مرة أخرى ان يعجبهم نزوعى فى أحايين محاسبتهم مطالعاتى لانى أحب أن أفعل ذلك كثيراً . والقصة واقعة حال يرويها عن نفسه السيد اسيشقد جراهام وهو سائر فوق سهول الجليد فى روسيا كحاج فقير قاصداً القدس الشريف يوم ان كانت روسيا الغنية من الممالك التى يجدها المسافرون أهلا وسهلا بغير أجر ولا مقابل ، ووصل ذات ليلة حالكة السواد باردة الى بلدة يقطنها قوم من سراة الارمن والاتراك والروس الذين زينوها بدورهم الفخمة ولذ له أن يمثل دور التائه الغريب الفقير ويطلب المبيت فى احدى هذه الدور الشامخة لا فى كوخ صاحبه الفقير الذى اعتاد ان يأتى اليه ، وحالما رأى صاحب القصر السرى واقفاً الى نافذة تسطع منها الانوار ناداه عن بعد وطلب اليه أن يأويه تلك الليلة ، فابتسم الغنى وهش لطلبته ولكنه لم يلبث حتى قطب حاجبه حين دنا منه ورآه فى ثياب عابر متشرد وقال له « ليس فى بيتى مكان لك »

فأجابه عابر السبيل « انى ليقنعنى ان أبيت فى هرى مهجور من اهراء القمح أو فى مذود اسطبل قديم » فقال الرجل الغنى « لا بل سر فى طريقك فستجد حانة تأويك »

وكان السيد جراهام يبوح له بحقيقة أمره فيخبره انه سائح وانه كاتب مجيد يؤلف كتاباً عن رحلته الى القدس ولكنه لم يقل له شيئاً من ذلك بل خفض رأسه وتابع سيره

وكان أهل ذلك الغنى قد تألبوا حوله وانصتوا للحديث الذى تبادله مع السائح الفقير الغريب فعراهم شىء من الخجل لانه طرده من بابهم بهذه الغلظة فخرج أحدهم ليدله على عطفة قصيرة فى الطريق تنزه به الى بعض الاكواخ الآهلة بأكواخ الفقراء . فشكره السائح ومشى قليلا الى أن وصل الى خص وادى فقير يضىء فى كوزه الصغير . مصباح صغير . أزرق اللون . مخنوق الانفاس فقرع على الباب . فجاءه صوت من الداخل يقول « من بالباب » فكان الجواب « غريب تائه يطلب ان تأووه الليلة ويخشى ان يزعجكم بهذا الطلب فى هذه الساعة المتأخرة ولكنه يخاف هطول الامطار التى تنذر بها حالة الجو » . ففتحت له الباب امرأة قروية قائلة « لجد ما جئت متأخراً أيها الاب الصغير . وسترى ان خصنا جد ضيق لانه عبارة عن حجرة واحدة ونحن أسرة كبيرة ولكنى أرجو ان تتفضل بالدخول اذا شئت »

فدخل الغريب ، وقدمت له المرأة افضل ما لديها من الطعام الحقير ولم يكن زوجها عاد من السوق بعد ولكنها اكدت له انه سيجد السرور كله فى اضافته ، وجاء الرجل القروى اللطيف بعد قليل وفرح مضيفه كما

قالت امرأته ، واصف له كمية جديدة من العشب المجفف ليجعل منه فراشا وثيرا وانساه لطف هؤلاء القوم المتواضعين تلك الاساءة التى الحقها به الغنى المتعجرف وتقدم اليهم فى الصباح شاكراً مودعا فرجوه أن يصلي لاجلهم فى أورشليم فوعدهم بذلك ولكنه اعتقد تمام الاعتقاد ان مثل هؤلاء كانوا دائما من أقرب الناس الى الله ذى الجلال وفيما هو خارج من تلك البلدة صادف ابن الرجل الغنى فى طريقه وكان قد أبدل ثياب الامس الرثة بثياب أخرى أنيقة فاعتذر اليه الغنى آسفاً وقال له « لقد جئتنا متأخراً كلص في الليل ؟؟ فابتسم الغريب وقال « كيف خطر لك ان تطرق هذا التعبير ولكن . من هو الذى يجيء كلص فى الليل »

فلم يدرك الغنى مراده ومنزله ومضى لحال سبيله قائلا « لجد ما نحن آسفون لاننا أعرضنا عن ايوائك فى القصر ليلة أمس . ولكنى ألح عليك بتشريفنا إذا اتفق لك أن تمر بديارنا مرة أخرى . على انى أرجو ألا يكون وصولك الينا فى الظلام »

هذه هى الحكاية التى أثرت فى نفسى وجعلتنى أذكر الخلائق الفقيرة البشرية المحسنة التى تسر فى اثوابها الخشنة الرثة تلك الروح الحساسة السامية العالية . والتى تخلق من قلوبها الجلفة تلك الافئدة الانسانية اللينة ذات العواطف النبيلة الحمد وهى التى تجعلنى أذكر الساعة وأنا مشرفة من نافذة حجرتى المطلة على هذا الحى اولئك البؤسى الذين أرام بمرقب الحنان والتألم يتطالعون فى دجنات الوحشة والفاقة وراء الجماهير التى تسير أمامي . أولئك البؤسى المجروحين الذى يبس عود الرزق بين أيديهم وسدت دونهم مسارح الاقوات . اولئك البؤسى الذين هم اخوتنا

لانهم من قومنا بل أولئك البؤسى الذين ربطتابهم صلة اليوم العامه لانهم بشر مثلنا والانسان أخو الانسان . أجل . ان هـذه الحكاية المؤثرة هى التى تجعلنى اذ كر الساعة لذلك السائح الذى يسير على قارعة الطريق ، السائح الذى يجىء الينا مرة واحدة فقط فى العمر ويقرع على أبوابنا ويقف عندها ويحمل على كتفيه الامة البشرية كلها وفى يده العكاز الذى قد يكون لنا وساما لو فتحنا له ابوابنا ورحبنا به فى شخص عابرى السبل المساكين الذين يجيئون طالبين نفوسنا وعطفنا ورحمتنا بقدر ما نستطيع ؟

أوليفيا عويضه

****

لنبرأ من عاداتنا الرديئة

****

باب جديد للبحث فى العادات والاعتقادات الفاسدة التى تلوث سمعة المرأة المصرية وتلطخ حياتها بوصمات الجهل والتأخر وضعف الادراك ـ وتحط من قدرها فى العالم النسائى المتمدين

﴿ الافراح ﴾ (١)

الافراح كلمة أطلقت على غير معناها الحقيقى وخليق بنا أن نسميها أتراحا . هى أكبر معول لهدم البيوتات العريقة . ذات الجاه الرفيع . هذه العادة أكثر شيوعا فى مصر منها فى سائر بلدان العالم . تأصلت

(١) بقلم فردوس هانم توفيق